الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 30-31) - 1997 - 1418

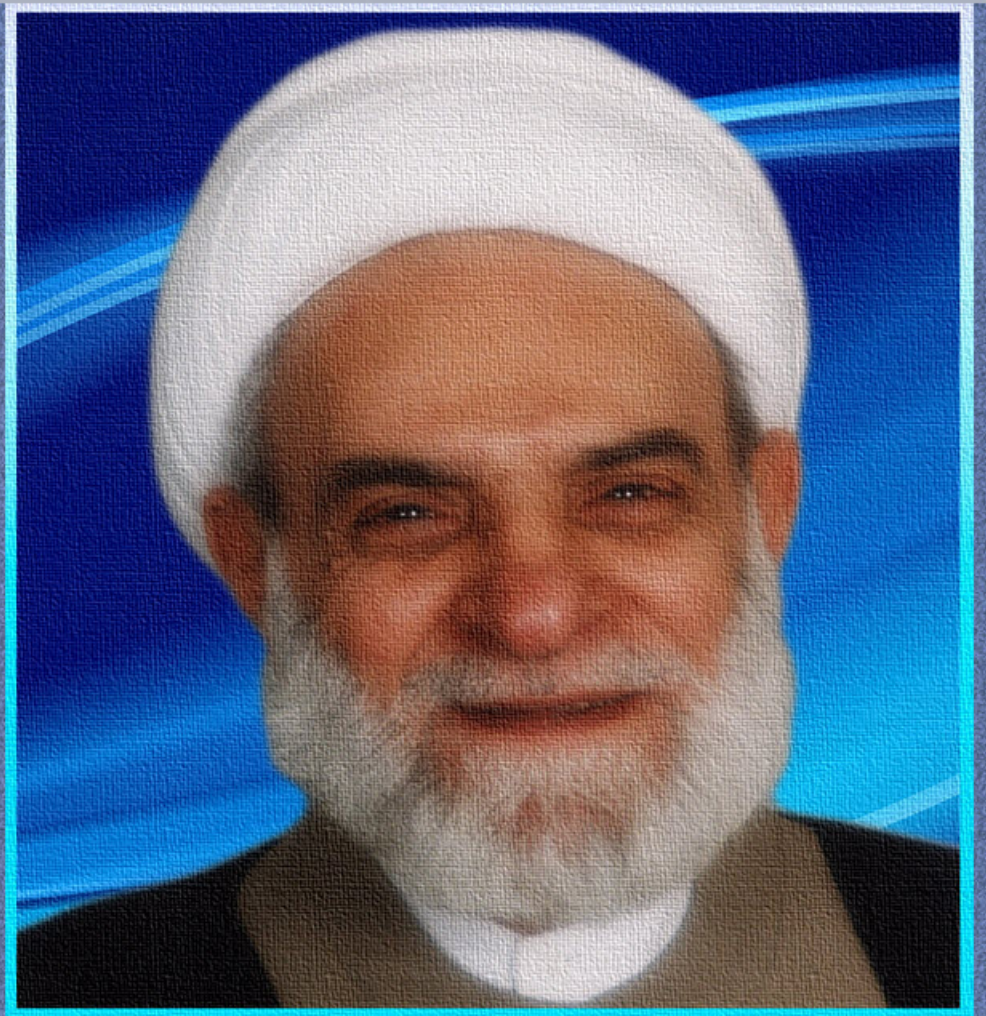

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

أكاديمية الكوفة

Shiabooks.net

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
FAX : 0031186616306

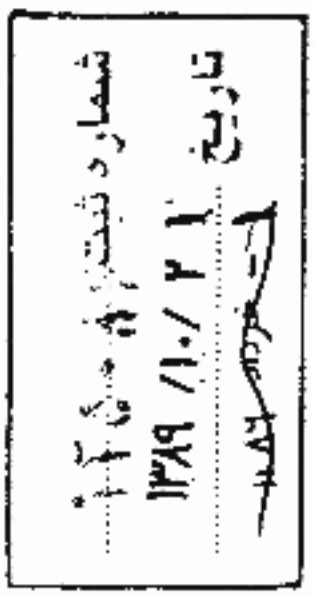

خطاب سماحة آية الله
الشيخ محمد مهدي شمس الدين
رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
في ختام المؤتمر الأول للتبليغ
في ١٨/١/١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين وعلى جميع أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين، وعلى جميع من بلغ كلمات الله بأمانة وإخلاص فأوصلها إلى الناس جيلاً بعد جيل، وإلى جيلنا هذا ومجتمعنا هذا الذي أسأل الله تعالى أن يزيده بركة وتوفيقاً...

أخي صاحب السماحة الجليل الشيخ عبد الأمير قبلان،

أخوتي أصحاب السماحة والفضيلة، أعضاء المؤتمر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كنت قد تشرفت بافتتاح هذا المؤتمر صبيحة يوم الثلاثاء، وتابعنا أعماله ووقائعه، مستمعين ومشاركين على أمل أن يختتم أعماله صاحب السماحة الشيخ عبد الأمير قبلان، وهو ذو خبرة عميقة وعريقة في هذا الحقل، ولكنه شاء حفظه الله أن أتحمل عنه وعنكم جميعاً مهمة ختم أعمال هذا المؤتمر بخلاصة تلخص أعماله، وترسم آفاق مستقبله في مهمته، وانسجاماً مع هذه الرغبة الكريمة، أتشرف مجدداً بالوقوف بين أيديكم، وبين يديه للقيام بهذه المهمة.

إننا نتوجه جميعاً بالشكر إلى الله على جميع نعمه علينا، وأجلها شأناً نعمة الإسلام، فنقول: «الحمد لله الذي هدانا لهذا ولم نكن لنهتدي لولا أن هدانا الله».

هذه النعمة التي يضيئها ويرشدنا فيها ويهدينا أفضل السبل إليها النهج المبارك لأئمة أهل البيت المعصومين (ع).

بعد هذا نشكر الله تعالى مجدداً على نعمة أننا اخترنا لأنفسنا، وأن الله زكى اختيارنا في أن نكون في عداد هذا الرعيل المبارك، رعيل المبلغين الذي يتصل بأقدم وجود بشري على الأرض، هذا الرعيل الذي كان همه، ولا يزال، وسيبقى همه أن يدل الناس على النور ويرشدهم إليه فيخرجهم من الظلمات إلى النور كما أراد الله لهم ذلك في رسالاته على ألسنة الأنبياء والأوصياء. إنها نعمة جليلة وكبرى تشرفنا جميعاً وتلقي على عاتقنا مسؤوليات عظمى بحيث يتعرف كل واحد منا على مسؤولياته كما يتعرف كل مسؤول منا على مسؤولياته ويقوم بواجباته..

لقد عقد هذا المؤتمر من قبل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ممثلاً في هيئته الشرعية وبعلماء الدين الأجلاء الذين هم مثابته ومرجعه، ومدفوعاً إلى ذلك بتوجيه تحمله وتوجهه دائماً المرجعية الكبرى للشيعة في العالم، فالمجلس قام بهذه المهمة باعتباره يتكيء في مهماته الدينية على هذه المرجعية الكبرى للشيعة في العالم، التي كان لحضورها أثر كبير في جلساته كان حضوراً تبركياً عزز وأغنى مهمته...

عقد المجلس هذا المؤتمر، لأن المهمة الأولى والكبرى له كما دارت فكرته في القلوب والعقول منذ عشرات السنين وتوالدت منذ أنشأ جيلنا المبارك من سلفنا الصالح وكان رائده الأول ولا يزال في معنى من المعاني الإمام السيد موسى الصدر، هذه المهمة الأولى والكبرى للمجلس كما دارت وتولدت هي تنظيم الشؤون الدينية للمسلمين الشيعة في لبنان، وبعد ذلك تنظيم الشؤون الحياتية الأخرى، وقد كان هذا الرأي جامعاً وثبته القانون لأن المسلمين الشيعة اللبنانيين أرادوا أن يكون القانون هكذا، علماء المسلمين الشيعة ونخبهم في لبنان في المجالات الثقافية وغيرهم هم أرادوا وكان القانون كما أرادوا...

كانت مهمة المجلس ولا تزال تنظيم الشؤون الدينية وغير الدينية للمسلمين الشيعة في لبنان. وقد قام المجلس بهذه المهمة دائماً في حدود إمكاناته، وفي حدود الحاجة إلى ذلك وبمقدار ما أتيح له، وهو حينما انتدب نفسه لعقد هذا المؤتمر بعد أن أخذ قراره بتحويل اهتمامه إلى عمل مؤسسي ومبرمج في قرار رسمي اتخذته الهيئة الشرعية في المجلس وعلى أساسه أنشأت إدارة

ـ سماحة الإمام الشيخ شمس الدين يختتم المؤتمر الأول للتبليغ

التبليغ الديني التي عقدت المؤتمر التأسيسي لنفسها ولمهمتها، والتي قررت عقد مؤتمرات للتبليغ الرئيسي مركزية وإقليمية ومتخصصة في بيروت والمناطق، وربما في المهاجر، ومؤتمرات متخصصة للمنبر الحسيني والتعليم الديني كما سمعنا من محاضرات عدة للتبليغ في المجتمعات الصناعية والزراعية.. وما إلى ذلك. هذا الحقل الرحب الواسع يجب أن يقوم به المجلس مستنفراً كل إمكاناته، منمياً لها، وسيلي بإذن الله هذا المؤتمر مؤتمرات مركزية كما قلت، متخصصة لمعرفة كل المشكلات التي تواجه المسلمين الشيعة في لبنان والخارج، وبذلك يكون المجلس قد نهض بأعظم وأجل مهماته التي لا يريد، ولا يستطيع لو أراد، ولا يجوز له لو استطاع أن يتخلى عنها لأحد من الناس، أو لجهة من الجهات، كما أننا نرى أنه لكل إنسان عالم دين كان أو غيره أن يقوم بمهمة التبليغ لأنه ليس حكراً على أحد، ولكنه باعتباره مؤسسة ومنهجاً، فهو مهمة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الأولى في هذا الحقل، ولكل إنسان أو فريق أن يتعرف على مهمته وحقلها ومكوناتها ووسائلها ومقوماتها، والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يتعرف من خلال ذاته وجسمه التبليغي على المشكلات والقضايا كلها من خلال هذه المؤتمرات. وهذا المؤتمر هو بداية الطريق والخطوة الأولى التي لن تتوقف عند نفسها بإذن الله تعالى.

في هذا المؤتمر استمعت بعناية إلى الهواجس التي عبر عنها البعض من وراء المنبر، وعبر عنها بعض آخر في القاعة من خلال التعقيبات، وهنا يرد السؤال التالي: مادا بعد؟ هل سنتوقف أم سنتابع المسيرة؟

أقول بإذن الله وعونه سنتابع المسيرة.

إننا في الهيئة الشرعية للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى قد استمعنا بعناية إلى ما قيل في هذه القاعة على ألسنة المبلغين الأجلاء، ونقدر تقديراً لا حدود له مهمة المبلغ الذي لن يقتصر دوره على أن يدعى ويسمع ويترك، بل سنتابع دوره في حقل عمله، وفي مشكلاته وفي الصعوبات التي يواجهها، والأعباء التي يتحملها، ولن يكون وحيداً معزولاً يواجه بؤسه الخاص وكفران المجتمع، ومصاعب العمل وحده، فالمبلغ هو جزء من هذا الجسم المبارك، ومحاط به ومرعى من قبله إن شاء الله.

ولكن في الوقت نفسه، أقول من يكتفي بما عنده ينتهي، فكل واحد منا نحن المبلغين يحتاج إلى أن يتكامل باستمرار، أقول عن نفسي وكبار أخواني، إننا استفدنا كثيراً مما سمعناه من

وراء هذا المنبر، ومن جملة الأسئلة والتعقيبات.

فالمبلغ بحاجة دائمة إلى التعرف على مهمات عمله، كونه يواجه مشكلات لم يكن يواجهها لا أقول في العصور الماضية، بل في العقود الماضية، فالمشكلات التي يواجهها الناس في لبنان، وفي خارج لبنان في العالم العربي والإسلامي، وفي العالم كله هي أضخم وأكثر خطورة مما كنا نواجهه قبل عشر سنوات، وهذه المشكلات والتعبيرات السريعة تقتضي تكيفاً دائماً باتجاه التصدي لحمل هذه المهمات، وحل هذه المشكلات، كما أنها تقتضي أن نواجه الأمر بتدارس مشكلاتنا متكاملة فيما بيننا من خلال هذه المؤتمرات التي تغني خبرتنا، وتنير طريقنا. آمل من الله تعالى أن يتحرر المبلغ من أي ارتهان مفروض فعلي أو متوقع، وأن يؤدي وظيفته الدينية باعتبارها تكليفه الخاص، فالتبليغ ليس عملاً مأجوراً، فكل مبلغ يؤدي مهمته باعتبارها تكليفه الخاص، كما أن المبلغ ليس موظفاً أو تابعاً ولا متلقي أوامر وتعليمات، وإنما هو سيد نفسه في حدود النص، وفي حدود التوجيه والحكم الشرعي الذي يحمله ويصله بالناس.

كانت مهمة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، والهيئة الشرعية فيه، وهيئة إدارة التبليغ الديني وستبقى إعانة للمبلغ على أن يقوم بكفاءة متحرراً من أي تأثير آخر غير ما يمليه عليه علاقته بالله، وبالنهج العام الذي يحكم، مسيرة المسلمين الشيعة العام في لبنان، في تعاطيهم مع قضاياهم العامة والخاصة، كما يحددها هذا المجلس وكما ينتهجها في إدارة شؤون المسلمين الشيعة، والمسلمين عامة، واللبنانيين عامة.

بقي شيء آخر أريد أن أشير إليه، وهو أن هناك اعتبارات تتعلق بالزمان والظروف حتمت عقد هذا المؤتمر بهذه السرعة، ومنها خصوصية افتتاح مبنى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ومقره العام الذي تبارك وتشرف بأن كان أول عمل من أعماله هو حضور هذه الثلة الرائدة من الدعاة والمبلغين في مبناه وكان ذلك منشأ وموضعاً للبركة. إن المؤتمر القادم للتبليغ الديني بإذن الله سيتسع لأنماط وأبحاث جديدة، كما ستضع برامجه الهيئة الشرعية في المجلس والمؤسسات المعاونة لها. وإدارة التبليغ الديني، هذه الإدارة التي تفتح صدرها وقلبها لكل راغب في أن ينخرط في سلك المبلغين الدينيين في أي حقل من حقول التبليغ، في مجال التعليم الديني، وتبليغ الأحكام الشرعية، وفي مجال الكتابة، التوجيه عن طريق القلم، أو في مجال المنبر الحسيني..

إن التبليغ الذي نفهمه وعبر عنه كثير من أخواننا، وكما عبرت عنه إحدى فقرات

التوصيات التي سمعناها لا يقتصر فقط على التعليم، بل هو في الوقت نفسه تربية واعية قائمة على المعرفة، باعتبار أن المبلغ هو داعية إلى الله بسلوكه والنهج الذي نتبعه في إدارة التبليغ الديني هو المنهج التربوي التكاملي للإنسان وليس فقط المنهج التعليمي، فالمبلغ الديني هو بالدرجة الأولى مربٍ قبل أن يكون معلماً، وهو يكمل تبليغه بالتربية، من هنا التركيز على دور المبلغ المتحرر من الأطر الذي لا ينتمي إلا إلى إطار الإسلام الواسع الرحب الذي يتسع للمسلمين جميعاً عادلهم وفاسقهم ولا أقول برهم وفاجرهم، لأن الفجار قبل فيهم...

فالمهم أن يكون المبلغ خارج الأطر، وأن يكون للجميع يجدون عنده المحبة والاحترام والرعاية، لأنه لو كان رسول الله (ص) لصنع معهم هذا الصنيع، نشكر الله تعالى على نعمه وتوفيقه لعقد هذا المؤتمر، على أمل أن يريد الله توفيقاً لمتابعة هذا العمل، وكما بدأنا هذا العمل بسم الله متبركين بذكر رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) نختمه شاكرين حامدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الإمام الصادق ع:

إِنَّ اللهَ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ
أَنْ يَتْرُكَ الأَرْضَ
بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ

الكافي ١ : ١٧٨